التهويد اللغوي في مدينة القدس (دوافعه، أنواعه، نتائجه، سبل مواجهته) "دراسة استكشافية"

د. مفيد سعيد شحادة عرقوب و أ. د. حسين أحمد علي أبو كتة

ملخص

إن القضية الفلسطينية أهم قضايا العرب والمسلمين، وهي قضيتهم الأولى، ويتفرع من هذه القضية ظاهرة التهويد اللغوي في مدينة القدس، التي سيعالجها هذا البحث.

والحق يُقال: إن البحث في هذه الظاهرة اللغوية تعتريه مخاطر وصعوبات جمة، ولا يستطيع باحث واحد أو باحثان اثنان، أن يُلمّا به، بل لا بدَّ له من مجموعة باحثين، وعلى مدى زمني طويل، في جوّ آمن، حتى يقوموا بتقصي هذه الظاهرة. ولكن ما لا يُدرَك كلّه لا يُترك جُلُّه. من هنا شرع الباحثان في دراسة هذه الظاهرة الضرورية والملحة والخطيرة تدفعهما إليها عدة دوافع منها:

١. أهمية القدس الدينية للعرب والمسلمين كافة؛ فهي البقعة المقدسة والمباركة، التي شرّفها الله –تعالى– بالإسراء إليها، ثم المعراج منها إلى البيت المعمور.

٢. عدم وجود دراسة سابقة متخصصة في هذا الموضوع؛ مما يستدعي هذه الدراسة؛ حسبة لوجه الله –تعالى– ومحبة للقدس، وللغة العربية التي شرّفها الله –تعالى– وحفظها بحفظ القرآن الكريم لها.

٣. الهجمة المسعورة على تهويد مدينة القدس، من كافة النواحي، ومنها الناحية اللغوية؛ مما استوجب هذه الدراسة؛ للكشف عمَّا يدبَّر للقدس في غفلة العرب والمسلمين، وتخطيط الأعداء المحتلين.

٤. التحذير من السكوت على ما يجري في المدينة المقدسة من طمس حضاري، وتهويد لغوي، واعتبار أن السكوت على ذلك تواطؤ وتفريط في حق هذه الأمة، وهذه اللغة، لن يغفره الله –تعالى– ولن يهمله التاريخ.

أما محاور الدراسة فستكون أربعة محاور رئيسة هي:

المحور الأول: يتعلق بدوافع التهويد اللغوي والديني والسياسي والتاريخي والاقتصادي التي ينطلق منها المحتلون.

والمحور الثاني: يختص بأنواع التهويد اللغوي، كتهويد المقدسات، واسم المدينة المقدسة، والقرى؛ والشوارع، والطرق، والوديان، والجبال، والمغاور؛ والعيون، والآبار؛ والمقامات، والمزارات، وغيرها من الأماكن المحيطة بالقدس الشرقية والغربية معًا.

والمحور الثالث: يرتبط بتوضيح النتائج الخطيرة التي ستترتب على التهويد اللغوي للمدينة المقدسة، نحو محو اللغة العربية، وطمس معالم الحضارة العربية الإسلامية، التي من أهم مقوماتها اللغة العربية، والدين الإسلامي الحنيف.

والمحور الرابع: يتصل بسُبل مواجهة هذا التهويد اللغوي، ووسائل الرد عليه، والوقوف في وجهه.

وسيعتمد الباحثان المنهج الميداني في تقصي الأسماء العبرية الطارئة، وكتابة الاسم العربي السابق على الاسم العبري؛ إحياءً للأسماء العربية المهددة، وحفاظًا عليها من الزوال والنسيان.

والله –تعالى– يسألان أن يكون هذا الجهد في ميزان حسناتهما، وفي ميزان حسنات كل غيور على هذه اللغة الشريفة، يوم العرض على وجهه الكريم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله –تعالى– بقلب سليم.

المقدمة

الحمد لله وكفى، وأتم الصلاة وأتم التسليم على المصطفى، سيدنا محمد –

صلى الله عليه وسلم-ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد؛

فهذه مقدمة هذا البحث المسمى:"التهويد اللغوي في مدينة القدس"، وتتكون هذه المقدمة من خمسة عناصر رئيسة هي:

أولا: أهمية الموضوع: من المعلوم أن مدينة القدس تمثل أهم محاور الصراع العربي الإسرائيلي، وهي الحجر العثرة التي أرهقت المفاوض المصري والإسرائيلي إبان محادثات كامب ديفيد، وهي أيضا التي أرهقت المفاوض الفلسطيني والإسرائيلي منذ توقيع اتفاق غزة أريحا، في١٣ أيلول ١٩٩٣م؛ ذلك لأنها قبلة المسلمين الأولى، ومسرى رسول الهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويرتبط بها أكثر من مليار مسلم، وفي هذا الارتباط تلتقي القيم الدينية مع القيم السياسية والتاريخية والثقافية لتشكل معادلة يصعب تجاوزها أو تحديها. هذه المدينة المقدسة العزيزة على قلوب العرب والمسلمين تمر اليوم من خلال تهويدها الشمولي بعامة واللغوي بخاصة، بأخطر مراحلها، ولا يُبالغ الباحثان إن قالا – وبمنتهى الأسف والألم والمرارة – : إن العصر العربي الإسلامي للمدينة المقدسة يدخل مراحله النهائية ، إذ تقوم اسرائيل بتنفيذ خطة تهويد سرية وعلنية وممنهجة وسريعة للمدينة المقدسة ، في ظل عجز عربي واضح، ووهن وغياب إسلامي ظاهر، وضعف فلسطيني بائن، وصمت دولي ملحوظ، وتفرد أمريكي مهيمن . من هنا كانت خطورة التهويد للقدس بعامة، ومنه التهويد اللغوي بخاصة، ومن هنا كانت دوافع هذه الدراسة.

ثانيا: دوافع الدراسة: لقد دفع الباحثَين إلى هذه الدراسة عدة أسباب منها:

١- إن التهويد اللغوي يتعلق بالثقافة والعقلية والذهن. لذا ندرت وقلّت الدراسات حوله، رغم كثرة الدراسات حول التهويد المكاني؛ لسهولته ويسر البحث فيه، وظهوره للعيان ، وعدم حاجة من يتتبعه إلى جهد كبير، كما هو الحال في تقصي التهويد اللغوي ودراسته.

٢- أهمية اللغة في الحفاظ على المكان والإنسان ، وعلى هوية الأمة والشعب من الزوال والاضمحلال ، فاذا ما غُيِّبت اللغة فقدت الأمة هويتها ، وفقد الشعب وجوده، وتلاشى نهائيا، وزال من الوجود .

٣-محاولة وضع اليد على عينة من الأسماء العبرية الدخيلة على القدس ؛ كشفًا لأنواع التهويد اللغوي للمدينة المقدسة ؛ تمهيدًا لدراسات واسعة تتقصى جميع الأسماء العبرية التي هُوِّدت في المدينة المقدسة، وإعادة تعريبها، في محاولة معاكسة لعمل العدو الإسرائيلي. وفي هذا الأمر صعوبة نسأل الله –تعالى- العون على اجتيازها.

ثالثا: صعوبات الدراسة: يُكتب هذا البحث، وقد بدأت انتفاضة القدس وفلسطين والمسجد الأقصى الثالثة، وفيها يعدم العدو المواطن الفلسطيني بلا جناية، ولأدنى شبهة، دون محاكمة ويهدم بيته، وإذا ما قتل الفلسطيني حُجزت جثتُه ولا تُسلَّم إلى أهله أحيانًا ، فتُغيّب الجثة ،كما غُيِّبت روح الشهيد؛ مما يجعل هذا العمل الميداني في غاية الصعوبة. إذ حاول الباحثان تدعيم كل أثر هُوِّد بالصّور، ولكن حال العدو بين الباحثَين ، وبين ما حاولا. ورغم ذلك فإن مالا يدرك كله لا يُفات جُلُّه، ولقد سلك الباحثان عدة مناهج في دراسة هذه الظاهرة.

رابعا: مناهج الدراسة: اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الشمولي، المتضمن المنهج التاريخي في تقصي التهويد اللغوي، والمنهج الوصفي في وصف دوافع الاحتلال للتهويد اللغوي، وأنواع التهويد اللغوي، ونتائجه، والمنهج الاستنباطي في التخطيط لسبل مواجهة هذا النوع الخطير من التهويد لمدينة القدس العزيزة.

خامسا: مفردات الدراسة: وهكذا جاءت الدراسة في مقدمة وأربعة محاور رئيسة، وخاتمة وتوصيات. أما محاور الدراسة فكانت أربعة محاور هي:

المحور الأول: كان "من دوافع اليهود للتهويد اللغوي للقدس"، وفيه وضّح الباحثان الدوافع الدينية والسياسية والقومية للتهويد اللغوي لمدينة القدس.

وفي المحور الثاني: "من أنواع التهويد اللغوي لمدينة القدس"، ذكر الباحثان أمثلة من أنواع التهويد اللغوي لمدينة القدس، ذلك التهويد الذي طال الإنسان ، والمكان، والمقدسات.

وفي المحور الثالث: " من نتائج التهويد اللغوي لمدينة القدس"، رصد الباحثان جملة من النتائج الخطيرة لتهويد المدينة المقدسة.

وفي المحور الرابع: " من سُبُل مواجهة التهويد اللغوي لمدينة القدس"، حاول الباحثان وضع خطة لمواجهة هذا الخطر العظيم الذي يتهدد المدينة المقدسة ومن عليها ، وتاريخها، وحاضرها، ومستقبلها،و عروبتها ، وإسلاميتها ، ووجودها .

وفي الخاتمة رصد الباحثان نتائج الدراسة، وأثبتا التوصيات التي تمخَّضت عنها الدراسة.

المحور الأول: من دوافع اليهود للتهويد اللغوي لمدينة القدس:

ثمة عدة دوافع لدى اليهود للتهويد اللغوي للمدينة المقدسة، منها أن مدينة القدس تمثل رمز الاستعلاء ، والتفوق العرقي اليهودي على بقية الشعوب؛ لأنها تُعد في الفكر اليهودي مجمع صفوة الأمة اليهودية، من أنبياء اليهود وملوكهم، وقادتهم، عبر التاريخ ؛- كما يزعمون- ولأن اليهود يرون في أنفسهم أنهم شعب الله المختار الذي انتقاه الله- كما يدَّعون- وجاء به وغَرَسَه في أرض الميعاد ، وفي مدينة القدس، حيث بنى فيها داود ملكه ، وبنى فيها سليمان بيت الرب "الهيكل" المزعوم(١) .

ومما زاد من أهمية القدس في الفكر اليهودي تلك الأساطير الكثيرة التي وردت في التوراة ، ومنها: أن الإله قد صلى في القدس، وأقام خيمته فيها، داعيًا أبناءه إلى طاعته، وعدم عصيانه، وفيها وعد الله بني إسرائيل بالحدائق الخالدة، والأحجار الكريمة، إلى غير ذلك من الأقاصيص الغريبة والعجيبة في التوراة المزعومة (٢).

وهكذا نَسَجَت الأساطير التوراتية حول القدس هالة من التعظيم جعلتها أقدس مقدسات اليهود، وغرست في نفوسهم حبًّا عميقًا للقدس وصل إلى درجة عبادة المكان ، وهذه الأسباب وغيرها جعلت اليهود يندفعون بنهم شديد إلى تهويد القدس والاستحواذ عليها، وضمها، وطمس أية آثار لغيرهم فيها (٣).

فمن الأسباب والدوافع السابقة مضى زعماء اليهود وحاخاماتهم وقادتهم إلى إطلاق التصريحات حول تهويد القدس. يقول الزعيم اليهودي الصهيوني ثيودور هيرتزل : "إذا حصلنا يومًا على القدس، وكنت لا أزال حيًّا، وقادرًا على القيام بأي شيء ، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدسًا لدى اليهود فيها ، وسوف أحرق الآثار التي مرَّت عليها القرون" (٤).

وقال ابن جوريون الزعيم الإسرائيلي السابق: "بدون التفوق الروحي لم يكن شعبنا ليستطيع البقاء ألفيّ سنه في الشتات، ولا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس من غير الهيكل" (٥).

ولن يُطنب الباحثان في تقصي أقوال اليهود حول القدس وأهميتها لهم؛ لضيق المقام عن التوسع في الكلام، إنما الحقيقة التي يريد الباحثان إثباتها في هذا الموطن هي: أنه عندما يتطرق اليهود إلى القدس، فإنهم يتركون وراءهم كل اعتبارات المنطق السياسي ؛ ليُسلموا أنفسهم إلى جنون العاطفة المشبوبة ، وتستحوذ عليهم ظاهرة أشبه ما تكون بالهوس ،أو الهيستيريا الدينية، وليس تعجيل إسرائيل بضم القدس القديمة، بعد حرب سنة ١٩٦٧م إلا أحد المظاهر الأساسية لإعادة تهويد القدس. ثم إن التهافت الذي شهده حائط البراق، وما خالطه من تجاوزات، وإفراطات تظاهرية مهووسة، إنما يُفسّر لنا طبيعة الثورة الشعورية التي تنطوي عليها عملية التهويد هذه(٦) .

المحور الثاني: من أنواع التهويد اللغوي لمدينة القدس:

لقد تعددت أنواع التهويد اللغوي لمدينة القدس، ونظرًا لهذا التعدد، فإن الباحثيْن سوف يكتفيان بضرب مثال واحد فقط على كل نوع من أنواع التهويد اللغوي لهذه المدينة المقدسة، تمهيدًا لتقصي جميع الأسماء المُهوَّدة ، وإحصائها في دراسة لاحقة.

فمما هُوِّد من القدس وما يتعلق بها، اسم القدس، واسم المسجد الأقصى، واسم حائط البراق، وأسماء الآبار ، وأسماء الأبراج، وأسماء الأبواب، وأسماء الوديان، وأسماء البحار، وأسماء البرك، وأسماء التلال، وأسماء الجبال، وأسماء الجُوَر، وأسماء الحارات والضواحي والأحياء ، وأسماء الخرب، وأسماء الشعاب، وأسماء الشوارع، وأسماء الصحاري، وأسماء العيون، وأسماء القرى، وأسماء القصور، وأسماء المغارات؛ أي ما يزيد على عشرين مكانًا من أمكنة مدينة القدس، وما يتعلق بها(٧).

فعلى سبيل المثال هُوِّد اسم القدس إلى اسم "أورشليم"، ووفقًا لهذا التهويد سيتم كتابة اسم القدس من الآن فصاعدًا بمنطوقها العبري، فمثلا سيكون اسم القدس بالإنجليزية: yerushalayim)) بدلا من jerusaleyim)) ، وبالعربية ستشطب كلمة القدس، ويوضع مكانها"يورشاليم" (٨).

والمسجد الأقصى هُوِّد إلى جبل

الهيكل "هار هبيت"، هكذا يطلقون هذا الاسم بلغتهم العبرية على الحرم القدسي الشريف، الذي يضم المسجد الأقصى، الذي ورد ذكره في القران الكريم في فاتحة سورة الإسراء ، ومسجد الصخرة الذي عرج منه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى السماء ، وكل ما بداخل أسوار المسجد الأقصى المبارك (٩). وحائط البراق هُوِّد إلى " كُوتل مِعْرافي" أي: "حائط المبكى" (١٠).

ومن الآبار التي هُودت بئر أيوب في سلوان ، هُود إلى الاسم العبري "روجيل"(١١) . ومن الأبراج "برج داود" الذي هُوِّد إلى "مجدال دفيد"، واسمه اليوم "القلعة"، وهو على طريق القدس الخليل ، وهو قلعة هيرودية منذ (٢٠ق.م) (١٢).

ومن الأبواب التي هُودت:

أولا من أبواب المسجد الأقصى المبارك : باب السلسلة ، إذ هُوِّد إلى "هشلشيليت"، وهو من أبواب الحرم القدسي الشريف غربًا(١٣).

ثانيًا: ومن أبواب مدينة القدس التي هُودت: باب العمود، حيث هود إلى "شاعر شخيم"؛ أي باب نابلس، ويسمى باب الشام، وباب النصر(١٤).

ومن الوديان التي هُوّدت: باب الواد، الذي هُوِّد إلى "شاعر هجاي"، وهو أهم منفذ للقدس من جهة الغرب (١٥).

ومن البحار التي هُوّدت: البحر الميت ، فهُوِّد إلى"هميلح" ، ويقع في الجزء الأوسط من الغور(١٦).

ومن البرك التي هُوّدت : برك سليمان، هُوّدت إلى" بريخوت شلومو"، وهي ثلاث برك تقع بين بيت لحم والخليل، في بقعة تحيط بها الجبال، جرت مياهها إلى القدس في أنابيب حجرية، بقوة الجاذبية(١٧).

ومن التلال التي هُوّدت: تل الفول،هُوِّد إلى "جِفْعات شاؤول"، وهو شرقي طريق القدس- رام الله، ضمن شعفاط ، وعليه قصر الملك حسين (١٨).

ومن الجبال التي هُوّدت: جبل أبو غنيم، هُوِّد إلى "هارحوما"، ومعناه في العبرية: جبل الرماة، وهو جبل في جنوب القدس، يُطلُّ على بيت لحم(١٩).

ومن الجُوَر التي هُوّدت: جورة العنّاب، التي هُوّدت إلى"حوتسوت هيوتسير" ، وهي تقع جنوب القدس، على طريق القدس – الخليل(٢٠).

ومن الأحياء التي هُوّدت: حي الثوري، هُوِّد إلى "جفعات حنانيا"، وسُمّي حي الثوري نسبة إلى أحد قادة صلاح الدين الأيوبي، الذي كان يحارب وهو يركب ثورًا(٢١).

ومن الخِرَب التي هُوّدت: خربة العباسية، التي هُوّدت إلى (عوفش)، وهي غرب القدس الغربية(٢٢).

ومن الشّعاب التي هُوّدت : شِعْب الجمل ، هُوِّد إلى (تمير)، ويقع شمالي غربي القدس، وفيه اليوم منطقة صناعية(٢٣).

ومن الشوارع التي هُوّدت : شارع الخليل، هُوِّد إلى (حفرون)، ويقع جنوبي البلدة القديمة(٢٤).

ومن الصحاري التي هُوّدت: صحراء القدس نابلس، هُوّدت إلى (مدبار هشومرون)(٢٥).

ومن العيون التي هُوّدت : عين العصافير، هُوّدت إلى (تسبوريم)، وتقع بين النبي صموئيل وبيت حنينا (٢٦).

ومن القرى التي هُوّدت: قرية بيت إكسا ، هُوّدت إلى(عطروت، ورموت) وتبعد ٣كم غربي القدس (٢٧) ، بالقرب من قرية النبي صمويل .

ومن أسماء القصور التي هُوّدت: قصر المندوب السامي، هُوِّد إلى (أرمون هنتسيف)، ويقع على جبل المكبر، شرقي القدس(٢٨).

ومن أسماء المغارات التي هُوّدت: مغارة سليمان ، هُوّدت إلى (شلومو)، وتقع تحت السور الغربي للقدس، مقابل المسجد الأدهمي(٢٩).

ولقد ذكر الباحثان ما سبق من أنواع التهويد على سبيل الإجمال والتمثيل ، لا على سبيل الاستقصاء والتفصيل، وصفوة القول في هذا المحور هو أن التهويد اللغوي شمل القدس كلها، وكل ما يتصل بها، ولم يسلم مكان يتعلق بها إلا وطالته يد التهويد، حتى أن قلب الصخرة المشرفة في المغارة التي داخل الصخرة، وفي المكان الذي يسميه أهل القدس : كرسي الخضر، حيث يقولون : إن الخضر -عليه السلام- كان يصلي في هذا المكان ، قد هَوَّد إلى (قدس الأقداس)، وهو عندهم أقدس مكان في الهيكل المزعوم (٣٠) .

المحور الثالث: من النتائج الخطيرة للتهويد اللغوي لمدينة القدس:

تلك عينة مصغرة ممثّلة للتهويد اللغوي للقدس، وما يتصل بها، قد تكون موضحة لشيء من هذا التهويد . ولهذا التهويد نتائج خطيرة للغاية على العرب

وعلى المسلمين وعلى أهل فلسطين ،"فمن المعلوم أن تغيير الحقائق اللغوية على الأرض يؤدي إلى استخدام مفاهيم لغوية معينة، دخيلة على العربية، تتفق وسياسة المحتل ، ومن ثم تهدف إلى التأثير على مفاهيم الناس، وإدراكهم الثقافي، وهذا يؤدي بالتالي إلى زعزعة الذاكرة العربية، وبالتالي محو الكيان العربي، وكأنه لم يكن موجودًا، ويؤكد هذه الحقيقة ما ورد في جريدة القدس، بتاريخ: ٢٠٠٩/٢/٢٥م من أن: "محو الأسماء الجغرافية يؤدي إلى زعزعة الذاكرة الفلسطينية، وأن كل معالم وجود الإنسان الفلسطيني في أرضه تتعرض للطمس والتشويه، وذلك عبر قيام إسرائيل ، منذ عام ١٩٤٨م، وحتى اليوم بتغيير أسماء الأماكن والمعالم في الأراضي الفلسطينية المحتلة ،وفرض أسماء عبرية وتوراتية عليها، كاسرة للقاعدة الدولية التي أقرتها الأمم المتحدة سنة ١٩٧٧م ، والتي تطالب الدول باحترام المسميات الجغرافية لبلدانها ومناطقها.

ويعتبر هذا الأمر من أخطر الانتهاكات التي ارتكبتها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني، وهذا الانتهاك هو أخطر من التهجير، ومصادرة الأراضي والمياه؛ لأن عملية الانتهاك هذه هي عملية محو للكيان الفلسطيني، وكأنه لم يكن موجودا"(٣١)، وإحلال للكيان اليهودي مكانه، وكأنه موجود منذ الأزل .

ومما يزيد من خطورة التهويد اللغوي في طمس الهوية العربية والإسلامية والفلسطينية في القدس، عدم قدرة المواطنين العرب على التصدي لهذا التهويد ومجابهته؛ لأن الشارع الفلسطيني مثقل بالهموم والمتاعب والمشكلات اليومية، التي يخلقها المحتل، حتى أصبح الناس لا حول لهم ولا قوة ، وأُحيط بهم من كل مكان.

وإزاء هذه الأخطار الجسيمة الماثلة في التهويد اللغوي لفلسطين بعامة، وللقدس بخاصة، فلا بدَّ من وضع الخطط المُحكمة، والآليات الحكيمة، لمواجهة هذا التهويد لهذه المدينة العزيزة ، ولهذه البلاد المقدسة، قبل فوات الأوان ، والندم ولات حين مندم.

المحور الرابع: من سبل مواجهة التهويد اللغوي لمدينة القدس:

إن العدو الإسرائيلي يعمل بقوة وهدوء وطمأنينة، أو كما يقال: "على نار هادئة"، وفق خطط معدة مسبقًا، من قبل خبراء من ذوي الاختصاص،وأساتذة جامعات للتهويد اللغوي لمدينة القدس، وبدعم منقطع النظير من الصهيونية العالمية ، ومن دولة إسرائيل وحلفائها، وفي وهن عربي وإسلامي لم يسبق له مثيل في تاريخ العرب والمسلمين .

وإزاء هذا العمل الجنوني من جانب العدو الإسرائيلي في هذا المجال من التهويد ، لا بد من مواجهة مخططات المحتل بخطط توازي خططه ، وبمختصين يكافئون المختصين عنده ، ومن هذه السبل والخطط المقترحة لمجابهة هذا التهويد الخطير والمستطير ما يأتي:

١- لا بد من كسر حواجز الخوف المسيطر على العرب والمسلمين ، وإشعارهم جميعًا، أن ما تقوم به إسرائيل ، من ضم للقدس، وتدمير للمقدسات، وتهويد لغوي، ليس هو قَدَرًا محتومًا على القدس وعلى فلسطين، وهو في الوقت ذاته "مخالف للقانون الدولي؛ لأنه لا يستند إلى رضا الشعب الفلسطيني، صاحب السيادة الشرعية على فلسطين، وإنما جاء نتيجة استخدام إسرائيل للقوة المسلحة، وعليه فإن إسرائيل لم تتمتع بسيادة قانونية على القدس العربية، وإنما كانت تمتلك فقط سيادة فعلية عليها "(٣٢).

٢- الإفادة من شهادات المنصفين في العالم الذين يقولون كلمة الحق حول ما يدور في فلسطين وفي القدس ، ولا يخشون في قول الحق لومة لائم ، من أمثال الحاخام اليهودي (يسرائيل فايس)، وهو من الحركة اليهودية الأصولية المناهضة للصهيونية، المسماة (ناطوري كارتا)،والتي هي جزء من التيار الأصولي اليهودي، والذين يعتبرون أنفسهم (حماة الأسوار) في مدينة القدس، والذي يقول بلا خوف:"إننا واثقون بأن إسرائيل ستزول عن الوجود، ونحن لا نعرف كم من الدماء ستسيل حتى يحدث ذلك، ولكننا نصلي لله حتى يحدث ذلك بأقل قدر ممكن من الخسائر والدماء، فالتوراة تقول: "بأن كل من يخالف إرادة الله لن يستمر". إن إقامة دولة إسرائيل لا تنسجم مع الوصايا اليهودية، بل تتعارض معها، في حين يخشى حاخامات اليهود في كل أنحاء العالم التعبير عن رأيهم في هذه القضية؛ بسبب أجواء الخوف والرعب التي انتهجتها الصهيونية" (٣٣).

٣- لا بد من القيام بمسح وتقص

شامل لجميع المواقع الجغرافية في فلسطين، وفي مدينة القدس، التي هُودت، والتنبّه إلى خطورة الأسماء العبرية الدخيلة التي طغت على الأسماء العربية، ولفت الأنظار إلى الأسماء العربية الأصيلة؛ لتبقى ماثلة في الذاكرة العربية الإسلامية والفلسطينية؛ حتى لا تنقرض هذه الأسماء العربية، وتزول من الوجود ، وتختفي، إذ من المعلوم أن اللغة تحيا بالاستعمال ، وتزول وتتلاشى بالإهمال .

٤- لا بد من إحياء الملكة اللغوية عند العرب والفلسطينيين، من خلال التدريب المتواصل والحثيث على سماع الأسماء العربية للقدس، ولفلسطين، وتعزيز ذلك من خلال الفضائيات ، والصور المرئية، والأشرطة المسموعة، على مدار الساعة؛ حتى تتمكن الحقائق اللغوية العربية في القدس وفي فلسطين في القلوب وفي العقول وفي النفوس. ولا بد من الاستعانة بعلماء اللغة، وخبراء العربية في الوصول إلى هذا الهدف؛ لإعادة الحياة والوعي إلى الذاكرة اللغوية المقدسية والفلسطينية والعربية والإسلامية، وبث روح الحياة والنشاط في هذه الذاكرة من جديد ،وإماتة الاسم العبري بعدم استعماله نهائيًّا، أو التحذير من خطورته، وخطورة إقحامه على اللغة العربية.

٥- لا بد من إحياء وعي العالم كله، ومنه العالم الإسلامي، والعربي إلى خطورة تهويد فلسطين والقدس،وعقد المؤتمرات العلمية، والندوات الدولية لتبصير الناس بالمؤامرة العظمى على فلسطين، وعلى القدس، وعلى اللغة العربية؛ حتى يتنبّه الناس كلهم أجمعون لما يحدث في فلسطين بعامة، وفي القدس بخاصة.

٦- لا بد من مواجهة التهويد اللغوي بكل أنواعه وأشكاله، وتصويب أجهزة الإعلام عند تذكر الأسماء العبرية للأماكن العربية ، فعلى سبيل المثال عندما تَذكر هذه الأجهزة اسم (حائط المبكي)، فإنه يجب المسارعة فورًا إلى ذكر اسم (حائط البراق)؛ حتى لا يُنسى الاسم العربي الأصيل، ويشيع الاسم العبري الدخيل، ويتأصّل في أذهان الأجيال القادمة.

ويجب زيادة التعريف والتوضيح للاسم العربي الأصيل ، كأن يقال عند ذكر "حائط المبكى": إن هذا الحائط هو الحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك ، ويمتد من باب المغاربة جنوبًا إلى المدرسة التنكزية شمالا، وهو الحائط الذي ربط إليه الرسول الكريم ، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – دابة البراق، حين أُسري به إلى المسجد الأقصى المبارك.

ولا بد من تفنيد ادعاءات اليهود حول التسمية العبرية لهذا الحائط ، كأن يقال : يزعم اليهود زورًا وبهتانًا وتضليلاً أن هذا الحائط هو الأثر الباقي من الهيكل المزعوم ، إذ يذهبون إلى النواح والبكاء، والتفجُّع على خراب الهيكل عند هذا الحائط العربي الإسلامي، ويسمّونه "كوتل معرافي"، الذي لا صلة له بالهيكل المزعوم ، لا من قريب ولا من بعيد ؛ طمسًا للأسماء العبرية التي يحاول اليهود إحياءها وترويجها من جديد ، وترسيخها في العقول ، وإحياءً للأسماء العربية الإسلامية، التي يحاول اليهود طمسها ومحوها من الوجود ، ومن الذاكرة.

٨- لا بد من وضع معجم لغوي تاريخي للأسماء العربية في القدس وفلسطين ، تكون العربية فيه أصلا ، والعبرية فيه فرعًا، تُوضّح فيه أسماء المواقع الفلسطينية الأصيلة، وما يقابلها من الأسماء العبرية الدخيلة؛ حتى لا تُنسى الأسماء العربية وتندثر، وحتى تُعلَّم الأسماء المُهَوَّدَة؛ لإحلال الأسماء العربية مكانها. وربما يكون من المفيد حشد المصادر القديمة والحديثة لإعداد هذا المعجم، والإفادة من كبار السن ، ممن يعرفون أسماء هذه الأماكن في بناء هذا المعجم؛ ليكون هذا المعجم سجلا حافظًا للأسماء العربية من الاختفاء قبل انقراض من يعرفون هذه الأسماء .

الخاتمة والتوصيات

أولا : الخاتمة :

لقد توصلت هذه الدراسة إلى نتيجة في غاية الخطورة في التهويد اللغوي لمدينة القدس، وهذه النتيجة هي: الكشف عن طرفين في معادلة الصراع اللغوي في القدس وفي فلسطين ، أما الطرف الأول : فهو اللغة العربية التي تخوض المعركة وحيدة، وبلا عدة ، وبلا عتاد، وبلا قوة، في مواجهة اللغة العبرية المستأسدة عليها.

والطرف الثاني: اللغة العبرية، وهي لغة المحتل ، وهي الطرف الأقوى طبعًا، إذ

المحتل يحاول جاهدًا من خلال لغته تعزيز كيانه، وإلغاء الطرف المقابل ، والتشديد على الأنا، وتسويق روايته ودعايته على الأصعدة جميعها، المحلية والعالمية؛ تمهيدًا للترويج لمسميات ومفاهيم يريدها هو أن تكون في نفوس أبناء شعبه عقيدة وفكرًا، ومستقرًّا فاعلا ناشطًا، ويريد أن يفرضها على المجتمع العربي في القدس، وفي فلسطين، وعلى العرب والمسلمين كافة، بالقهر والقوة تارة، وبالخداع والمراوغة تارة أخرى، ويريد أن يشيعها عالميًّا .

ثانيا: التوصيات

وإزاء هذا الخطر العظيم الذي يتهدّد المدينة المقدسة:

١- يُوصى الباحثان بتوحيد الجهود الإسلامية والعربية، والفلسطينية الرسمية والشعبية إلى الوقوف في وجه التهويد اللغوي في فلسطين وفي القدس ؛ لمواجهة المشروع التهويدي اللغوي الصهيوني، الذي هو أخطر من مرض السرطان في نخر الجسم الفلسطيني، بل أخطر من تهويد وتغيير معالم المكان .

٢- يُوصي الباحثان بإعادة قراءة الآخر (المحتل)، من الجوانب كلها الدينية، والسياسية ، والثقافية، والتاريخية، واللغوية؛ لمعرفة حقيقة هذا العدو الماكر الخداع المتغطرس، فلا مجال للتغلب على هذا العدو إلا بعد معرفته تمام المعرفة ، ومعرفة لغته ، ومعرفة التوراة والتلمود ، والكتب الدينية اليهودية ، التي يَشتقُّ منها العدو أسماء البلدات والأمكنة عند تهويدها .

٣- يُوصى الباحثان بإعطاء الصراع اللغوي العربي الإسرائيلي حقه من الدراسة والبحث؛ لإيجاد توازن بين هذا الجانب من الصراع، وبين غيره من الجوانب الأخرى السياسية والعسكرية والاجتماعية.

٤. يوصي الباحثان بأن يتضمن هذا المؤتمر توصية بإنشاء "صندوق تهويد القدس" ، وليكن صندوقًا شعبيًّا وحكوميًّا إسلاميًّا عالميًّا، يساهم فيه كل العرب والمسلمين، وكل الأحرار في العالم من أقصى الأرض وأدناها، ترصد فيه الأموال اللازمة لإنقاذ القدس والمسجد الأقصى، ومواجهة التهويد بأشكاله كافة في القدس، ومن ذلك التهويد اللغوي، ومواجهة خطط إسرائيل الجهنمية، في فلسطين، وفي القدس على الأصعدة جميعها، ومنها الترحيل الصامت لأهل القدس، والحفر الصامت تحت المسجد الأقصى المبارك ؛ تمهيدًا لتدميره، ومحاولة طمس معالم الأسماء العربية، وتهويد الأماكن الإسلامية في القدس خاصة، وفي فلسطين عامة (٣٤) .

٤- يُوصي الباحثان بإنشاء مركز لغوي عربي في فلسطين وخارجها، كمركز (تنسيق التعريب) في المغرب ، يسمى (مركز الفجر) على سبيل المثال؛ إيذانًا بشروق فجر العربية في فلسطين، وفي القدس من جديد، ويشرف على هذا المركز علماء متخصصون في اللغة العربية، وفي اللغة العبرية، يقومون بمهمة إحياء الأسماء العربية، وإماتة الأسماء العبرية ، وإعداد معجم للأماكن المُهوّدة في القدس ، وفي فلسطين .

ودعما لفكرة تأسيس هذا المركز سيقوم الباحثان بالتبرع بجزء من الجائزة المخصّصة لهذا البحث، إذا قُدّر لهذا البحث أن يفوز بالجائزة - إن شاء الله تعالى- ؛ حبًّا للغة القرآن العظيم، ومسرى النبي العربي الكريم ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وأتم الصلاة ، وأتم التسليم على سيدنا محمد سيد الأولين والمرسلين ، ونستميح العلماء والقراء والباحثين عذرًا إن وقع من الباحثَيْن أي تقصير أوخطأ عفو الخاطر في إعداد هذا البحث ، ونسأل الله عز وجل العفو والعافية والقبول ، إنه نعم المولى ونعم النّصير .

حواشي الدراسة:

١- صالح ، محسن محمد : دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس ، ص٢٥٠.
٢- مؤتمر بيت المقدس الرابع المنعقد في: ٢٠١٣/٦/٥م، ص١٦٩.
٣-عزب ، خالد: القدس والتهويد ، من١٢١.
٤- المصدر السابق نفسه، ص١٢١.
٥- رزق، أسعد :إسرائيل الكبرى، ج ١/ص٩٤٩.
٦- وزارة الإعلام الفلسطينية :هوية القدس الثقافية، من ص ٢٥-٢٦.
٧- الشبكة العنكبوتية: التهويد الثقافي لفلسطين التاريخية، في ٢٠١٥/٨/١٤م، مقال : لأحمد صلاح بهنسي .
٨- الشبكة العنكبوتية: القدس أسيرة التهويد ، لحمد أسعد ، ص٤.
٩- من معاينات الباحثَيْن لحائط البراق.
١٠- المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج١/ص٢٦.
١١-عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص٧.
١٢- نفسه، ص١٩.
١٣- نفسه، ص٢١.
١٤- نفسه، ص٢١.
١٥- نفسه، ص٢٢.
١٦- نفسه، ص١١٩.
١٧- نفسه، ص١٢٢.
١٨- نفسه، ص١٥٥.
١٩- المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج١/ص٣٣٣.
٢٠- عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص١٩٧.
٢١-نفسه، ص١٩٨.
٢٢- نفسه، ص٢٦٢.
٢٣- نفسه، ص ٢٣١.
٢٤- نفسه، ص٣٣٨.
٢٥- نفسه، ص٣٤٤.
٢٦- نفسه، ص٣٧٧.
٢٧-نفس، ص ٤١١.
٢٨-نفسه، ص٥٢٥.
٢٩- من خلال المعاينة الذاتية للأماكن المُهوّدة أسماؤها في القدس .
٣٠- من خلال المعاينة الذاتية للأماكن المُهوّدة أسماؤها في القدس .
٣١- جريدة القدس، العدد ١٤٩٨، يوم الأربعاء ،٢٠٠٩/٢/٢٥م، ص٢١.
٣٢- هنداوي، حسام أحمد محمد: الوضع القانوني لمدينة القدس، ص١٢٧.
٣٣- مجلة تسامح ، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، العدد ١٨، أيلول، ٢٠٠٧م، ص٤٧.
٣٤. ينظر القرضاوي، يوسف : القدس قضية كل مسلم ، ص١٨٥-١٨٦ ، بتصرف .

المصادر والمراجع

١- جريدة القدس، العدد١٤٩٨، ٢٠٠٩/٢/٢٥م.

٢- رزق، أسعد: إسرائيل الكبرى، دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٩١م.

٣- الشبكة العنكبوتية، أسعد ، محمد : القدس أسيرة التهويد.

٤- الشبكة العنكبوتية، بهنسي، أحمد صلاح، التهويد الثقافي لفلسطين التاريخية،٢٠١٥/٨/١٤م.

٥- صالح، محسن محمد: دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت ، ط١، ١٤٣١ه-٢٠١٠م.

٦- عرّاف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤م.

٧- عزب، خالد : القدس الحديثة والتهويد، هلا للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط١،١٤٣١ه-٢٠١٠م.

٨- القرضاوي، يوسف،القدس قضية كل مسلم، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

٩- مجلة تسامح، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، العدد١٨، السنة٥، أيلول ٢٠٠٧م.

١٠- المسيري ، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

١١- المعاينات الذاتية للأماكن المُهوّدة في المسجد الأقصى المبارك ، وفي مدينة القدس.

١٢- مؤتمر بيت المقدس الرابع، الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي، المنعقد فيرام الله في ٢٠١٣/٦/٥م.

١٢- وزارة الإعلام الفلسطينية، هوية القدس الثقافية، رام الله، فلسطين،٢٠١٠م.